

صبح الأعشى في صناعة الإنشا

قسمتها ومخضت لها الرأي الصائب حتى ظهرت في الوجود زبدتها فكان خلاصة اصطفايها وزبدة انتقائهما المقر الأشرف العالي المولوي القاضوي الكبير السفيري المشيري الفتحي نظام الممالك الإسلامية وزمام سياستها ومنفذ أمورها وجامع رأستها أبو المعالي فتح الله صاحب دواوين الإنشاء الشريف بالممالك الإسلامية زاد الله تعالى في ارتقائه على تعاقب الدول وأجراه من خفي اللطف على أجمل العوائد وقد فعل فألقى إليه من أسرار المملكة مقاليدها واتفقت بحسن سفارته باتفاق الرواة أسانيدها فنفذت بتنفيذه أمورها وكملت بصحيح رأيه كسورها فجرت الأمور بحسن تدبيره على السداد ومشتت الأحوال بلطف سفارته على أتم المراد واعترفت له الكافة بالسيادة فأطاعت وعرفت له الرعية تقدمه في الرئاسة فرعت حرمة وراعت .

(وإن أمور الملك أضحت مدارها ... عليه كما دارت على قطبها الرحي) .

قد استعبد الخط فأصبح له كالخديم وأتى من المعروف بكل غريب فأنسى من أثر عنه ذلك في الزمن القديم فلو رآه خالد بن برمك لأحجم عن ملاقاته عظما أو ناواه يحيى بن خالد لمات من مناوآته عدما أو سابقه الفضل وجعفر ابناه لسبقهما كرما .

(مناقب لو أني تكلفت نسخها ... لأفلس في أقلامها ومدادها) .

أو سمع به الحسن بن سهل لقطع إليه الحزن والسهل أو بصر به الفضل أخوه لما رأى أنه للفضل أهل أو عاينه أبو علي بن مقلة لعلم أنه فاقه حظا وخطا أو نظر ابن هلال إلى أهله نوناته لتحقق أنه سبقه إلى تحرير هندسة الحروف وما أخطا .

(إذا أخذ القرطاس خلت يمينه ... تفتح نورا أو تنظم جوهرا) .

فإن تكلم أتى من بيانه بالسحر الحلال أو حاور أتى من البلاغة بما